

الفصل الحادى عشر

المعلم والتلميذ فى الاسلام

obeykandi.com

لقد عنى فلاسفة الاسلام بالكتابة عن العالم والمتعلم أو المعلم والتلميذ وما لهما من حقوق وما عليهما من واجبات وكتبوا كثيرا عن الصفات التي يجب أن يتحلى بها كل منهما . فقد كتب النمرى القرطبي فى كتابه (جامع بيان العلم وفضله) عن « آداب العالم والمتعلم » وكذلك فعل الغزالي فى كتابيه : (فاتحة العلوم) و (احياء علوم الدين) وقد خص المعلم بالتقديس والتبجيل وجعله فى منزلة تلى منزلة الانبياء . قال الرسول الكريم (ان مداد العلماء خير من دماء الشهداء) « فالعالم العامل خير من المتعبد الذى يصوم النهار ويقضى الليل فى التعبد والصلاة . وقد وصف الغزالي منزلة العلم والعلماء فى قوله (١) (فمن علم وعمل بما علم فهو الذى يدعى عظيما فى ملكوت السماء فكأنه كالشمس تضى لغيرها وهى مضيئة فى نفسها . وكالمسك الذى يطيب عبيره وهو طيب . ومن اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمرا عظيما وخطرا جسيما فليحفظ آدابه ووظائفه) وقد اعترف الشاعر أحمد شوقى بفضل المعلم فقال :

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
فهو الأب الروحى للمتعلم وهو الذى يقوم بتغذية النفس بالعلم وتهذيب الأخلاق وتقويمها فتبجيله تبجيل لأبنائنا وتقديره تقدير لهم . به يحيون وبه ينهضون اذا أدى رسالته خير أداء .

وقد وصف أبو الدرداء المعلم والمتعلم بانهما زميلان فى الخير ولا خير فيما عداهما .

وفى العصور الوسطى كان الأستاذ فى معاهد الغرب يعامل بكل قسوة وشدة فكان يحلف لعميد الكلية بأداء فروض الطاعة له وتنفيذ النظام الذى تفرضه الجامعة عليه ويعد غائبا ويعرض لغرامة محددة اذا لم يحضر محاضراته خمسة من الطلبة على الأقل وكان الطالب يكلف التبليغ عن أستاذه اذا غاب عن درسه بغير اذن . فى حين أن الأستاذ فى المعاهد الاسلامية كان يتمتع فى ذلك الوقت بكل رعاية وتقديس ويعامل بكل اجلال وتقدير وكانت له مكانة سامية وحرية مطلقة فى

(١) « احياء علوم الدين » للغزالي ج ١ ص ٥٢ .

التدريس واختيار المادة والوقت الذى يدرس فيه والعدد الذى يؤديه من المحاضرات .

الصفات التى يجب ان تتوفر فى المعلم فى التربية الاسلامية :

١ - الزهد والتعليم ابتغاء مرضاة الله .

كان للمعلم منزلة سامية مقدسة واعيه واجبات تلائم مكانته فقد كان زاهدا كل الزهد . يقوم بالتعليم ابتغاء مرضاة الله ولا ينتظر اجرا او راتبا او مكافأة مالية ولا يريد من مهنة التعليم سوى ارضاء الله ونشر العلم والتعليم . وكان الأساتذة يستعينون على المعيشة والحياة بنسخ الكتب وبيعها لمن يريدونها ويكسبون عيشهم بهذه الوسيلة وقد استمر علماء المسلمين عدة قرون وهم لا يقبلون أى أجر على تدريسهم . ولكن بمضى الزمن أنشئت المدارس وحددت المرتبات للمعلمين فعارض هذا النظام كثير من العلماء ونقدوه ووقفوا ضده لزهدهم وورعهم . وفى اعتقادنا ان قبول المرتبات لا يتعارض مع ارضاء الله والزهد فى الدنيا لأن العالم - مهما يكن زاهدا متقشفا - يحتاج الى شىء من المال يستعين به على مطالب الحياة .

٢ - طهارة المعلم :

يجب ان يكون المعلم طاهر الجسم والجوارح بعيدا عن الذنوب والآثام طاهر الروح بريئا من الكبر والرياء والحسد والعداوة والبغضاء وغيرها من الصفات الذميمة قال الرسول الكريم : (هلاك أمتى رجلان : عالم فاجر وعابد جاهل ، وخير الحيار خيار العلماء وشر الأشرار الجهلاء)

٣ - الاخلاص فى العمل :

ان اخلاص المدرس فى عمله أكبر وسيلة لنجاحه فى مهنته ونجاح تلاميذه ومن الاخلاص أن يعمل بما يقول وتتفق أعماله مع أقواله ولا يخجل من قوله : لا أدري اذا كان لا يدري فالعالم حقا هو الذى يشعر على الدوام بحاجته الى الاستزادة من العلم ويضع نفسه موضع تلاميذه فى البحث عن الحقيقة ويخلص لهم ويحافظ على أوقاتهم . ولا مانع يمنع التعلم منهم لأنه يتحلى بالتواضع فى التربية الاسلامية . ويكون حكيما حازما فيما يقول وما يفعل . يلين فى غير ضعف ويشتد فى غير عنف .

٤ - الحلم :

يجب على المدرس أن يكون حليماً مع تلاميذه يستطيع أن يضبط نفسه ويكظم غيظه ويكون رحب الصدر كثير الصبر لا يفضب لأتفه الأسباب .

٥ - الهيبة والوقار :

ليكون العالم كاملاً يجب أن يتصف بالهيبة والوقار ويكون ذا كرامة يربأ بنفسه عن الدنايا ويستنكف من القبيح ولا يصخب ولا يغلو حتى يكون مرفوع الرأس وموضع التبجيل والاحترام .

٦ - يجب أن يكون المدرس أباً قبل أن يكون مدرساً .

يجب أن يحب تلاميذه محبته لأبنائه ويفكر فيهم كما يفكر في أولاده . وعلى هذا المبدأ الإسلامى تبني التربية الحديثة اليوم . وينبغي أن يكون التلميذ أحب إلى المعلم من الولد الصلبى . وإن الأب الذى يضع أبناءه فى قلبه أب عادى جداً ولكن الأب الذى يضع أبناء غيره فى قلبه يعد من الآباء الطاهرين المثاليين . وإن أولى التلاميذ بالعطف والشفقة أولئك الفقراء الذين يأتون من منازل حكم عليها بالشقاء ولا يحبون أحداً لأنهم لم يشعروا بحب أحد . وهنا الفرصة أمام المدرس فى أن يعمل للوصول إلى قلوب هؤلاء البائسين لينقذ حياتهم وينجى أرواحهم من الموت والشقاء ويجتهد فى مساعدتهم وتسهيل الأمور فى سبيلهم بحيث يكون أباً شقيقاً يعطف عليهم ويقوى ضعيفهم ويشاركهم فى شعورهم .

٧ - يجب أن يكون عالماً بطبائع الأطفال وميولهم وعاداتهم وأذواقهم وتفكيرهم كى لا يضل فى تعليمهم . وهذا ما ينادى به علماء التربية فى القرن العشرين فى التربية الإسلامية كان المدرس مطالباً بالعلم باستعدادات الأطفال وطبائعهم ومراعاتها فى أثناء التدريس لهم كى يختار لهم الموضوعات الملائمة التى فى مستواهم العقلى ، ولا يرقىهم من الجلى إلى الدقيق ، ومن الظاهر إلى الخفى دفعة وفى أول مرتبة ، بل على قدر الاستعداد ، فلا ينتقل من السهل إلى الصعب ، ومن الواضح إلى الخفى مرة واحدة ، بل يتدرج معهم على قدر استعدادهم وإدراكهم وفهمهم .

٨ - يجب أن يتمكن المدرس من مادته ويستمر فى البحث والاطلاع حتى لا يصير تعليمه سطحيًا لا يسمن ولا يغنى من جوع . وقد كان

للمعلم منزلة كبيرة فى المرحلة العالية من التعليم وكان موضع ثقة وتقدير لدى الطلاب والآباء ويختلف عن المعلم فى المرحلة الأولى كثيرا ولا يتمتع بالمنزلة التى كان زميله يحظى بها فى تعليم الكبار . فقد نظر بعض الكتاب الى المعلم الأولى نظرة لاتبجيل فيها ولا احترام ، فالجاحظ مثلا ينصح . . الا تسترشد بمن يكثر الاختلاط بالأطفال والنساء فى حين أن كثيرا من العلماء المشهورين كانوا معلمى أطفال مثل الكميت (١) والضحاك ابن مزاحم وعبد الله بن الحرث وأبى عبيد القاسم الذى ولى قضاء خراسان .

وقد عير الحجاج بأنه معلم أطفال فى الطائف وكان اسمه وقتئذ كليبيا فقال الشاعر فى ذمه مشيرا الى أنه كان يأخذ الحبز على سبيل الأجر :

أينسى كليب زمان الهزال وتعليمه سورة الكوثر
رغيف له فلكه ما ترى وآخر كالقمر الأزهر
وفى الكتب الإسلامية ارشادات كثيرة خاصة بالمعلم الأولى نختار منها النصائح الآتية :

ألا يقتسم الطعام مع الأطفال ولا يكتب اعلانات ويلصقها على باب الكتاب ليجتذب التلاميذ اليه لأن مثل هذا العمل لا يصدر الا عن السوقة من الناس ولا يفرق فى المعاملة بين الأغنياء والفقراء ، من التلاميذ ، ولا يستخدم الأطفال فى شئونه المنزلية وأن يعامل الجميع بروح العدل والانصاف ويقوم بتعليم الأطفال بنفسه واذا صعب عليه ذلك أمكنه ان يكلف بعض الكبار من الطلبة تعليم الصغار من التلاميذ . وهو نظام العرفاء فى التربية وهو نظام يسمح باشتراك التلاميذ فى أن يعلم بعضهم بعضا ويملى بعضهم على بعض .

وقد لخص أبو شامة الشافعى فى كتابه : « مجموعات الرسائل » آداب معلم الصبيان ، فيما يلى

« يبدأ باصلاح نفسه فان أعينهم اليه ناظرة وآذانهم اليه مصغية فما استحسنه فهو عندهم الحسن وما استقبحه فهو عندهم القبيح ، ويلزم الصمت فى جلسته . . ويكون معظم تأديبه بالرهبة . ولا يكثر الضرب والتعذيب . . ولا يمازح بين أيديهم أحدا . . ويقبح عندهم

(١) كان يعلم الأطفال فى مسجد الكوفة .

الغيبة ويوحش عندهم الكذب والنميمة • ولا يكثر الطلب من أهلهم •
وكلها توجيهات قيمة لا اعتراض عليها في التربية •

المؤدب أو المدرس الخاص :

المؤدب هو مدرس خاص يقوم بتعليم طفل «أو أكثر» من أبناء العظماء
والحلفاء وتأديبه وتثقيفه في بيته أو قصره ويشترك الأب مع المؤدب في
اختيار المواد التي يدرسها الابن ويستمر المتعلم في دراسته حتى يصل
إلى المستوى المنشود من التعليم • ولكي يشرف المؤدب على تلميذه من
الأمراء اشرافا تاما كان يخصص له جناح في قصر الأمير ليعيش فيه
ويتناول طعامه وشرابه وينام فيه • وكان المؤدب يعطى تلميذه أربع
ساعات أو أكثر كل يوم من وقته ويمكث معه سنوات يقضيها في تعليمه
وتهذيبه •

وكان الآباء من الحلفاء يحترمون المؤدبين لأبنائهم ويعنون بهم عناية
كبيرة حتى كان لهم مركز أدبي كبير في المجتمع • ولم يرفض هذه
الوظيفة الا قليل من الزاهدين لعزة أنفسهم وزهدهم في المال كالحليل
ابن أحمد وعبد الله بن ادريس فانهما كانا يفضلان التدريس للجماعة
لا لأبناء الطبقة الخاصة •

ولنذكر هنا جزءا من وصية عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده
لنعرف الأغراض التي كان يرمى إليها من تربيته (علمهم الصدق كما
تعلمهم القرآن وجنبهم السفلة فانهم أسوأ الناس ورعا (١) وأقلهم أدبا ،
وجنبهم الحشم (٢) فانهم لهم مفسدة ••• وأطعمهم اللحم يقووا وعلمهم
الشعر يمجدوا وينجدوا (٣) ومرهم أن يستاكوا عرضا ويمصوا الماء
مصا ولا يعبوه عبا وإذا احتجت إلى أن تتناولهم بأدب فليكن ذلك في
ستر لا يعلم به أحد من الفاشية فيهنوا عليه •

فعبد الملك ينصح للمؤدب بأن يعود أبناءه الصدق ويعنى بالناحية
الحلقية عنايته بالقرآن الكريم وحفظه وفهمه ويبعدهم عن السافلين
الساقطين من الناس حتى لا يحاكوهم في أقوالهم البذيئة وأفعالهم
الذميمة • ولا يتشبهوا بهم في قلة ورعهم وسوء أدبهم ويجنبهم الحشم

(١) أقل الناس ورعا ،

(٢) الخدم •

(٣) ينجد : يرتفع •

والخدم فانهم مفسدون لآخلاقهم وآدابهم . وعليه أن يعتنى باعطائهم
اللحوم والاهتمام بتغذيتهم كي تقوى أبدانهم ولا تضعف أجسامهم
ويعلمهم الشعر وأوزانه وقوافيه حتى يتذوقوا ما فيه من الجمال ويصيروا
من العظماء ويرتفعوا في مراكزهم في الحياة . ولا تهمل العناية بأسنانهم
وتنظيفها بالسواك لأنها موصلة الى المعدة والمعدة تتأثر بما يصل
اليها من طعام وشراب . وعودهم أحسن العادات الصحية عند شرب
الماء وإذا أردت أن توبخهم أو تؤدبهم أو تعاقبهم فاجتهد أن يكون ذلك
كله سرا لا يعلم به أحد ممن يفسون الاسرار ويذيعونها كي تحافظ على
مركزهم ومنزلتهم ولا يحتقرهم أحد . وفي هذه الوصية لم يفكر
عبد الملك بن مروان في التربية العلمية والدينية والأدبية وحدها ولكنه
فكر أيضا في التربية الخلقية والجسمية واللسانية والتربية الصحية
والتربية الاجتماعية .

وتختلف النصائح والوصايا باختلاف الآباء وآرائهم في تعليم
أبنائهم ولا يفوتنا هنا أن نذكر شيئا منها .

قال عمرو بن عتبة لمؤدب ولده : ليكن أول اصلاحك لولدى
اصلاحك لنفسك فان عيونهم معقودة بك فالحسن عندهم ما صنعت
والقبيح عندهم ما تركت . علمهم كتاب الله ولا تملهم فيه فيتركوه .
ولا تتركهم منه فيهجروه . روههم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه
ولا تنقلهم من علم الى علم حتى يحكموه . فان ازدحام الكلام في القلب
مشغلة للفهم . وعلمهم سنن الحكماء وجنبهم محادثة النساء . ولا تتكل
على عذر منى لك . فقد اتكلت على كفاية منك . وفي رواية أخرى : وعلمهم
سير الحكماء وأخلاق الأدباء وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى
يعرف الداء .

فهو ينصح لمؤدب أولاده باصلاح نفسه أولا ليكون قدوة حسنة لهم
فانه في نظرهم مثلهم العالى ينظرون اليه بعيونهم ويحاكونه في أقواله
يستحسنون ما يفعل ويستقبحون ما يترك . وعليه أن يعلمهم كتاب الله
ليهتدوا بهديه ويستضيئوا بنوره واحذر ان تصل السسامة والملل الى
قلوبهم فيتركوه وشجعهم على فهمه وحفظه والاستمرار في الانتفاع به
ولا تتركهم منه فيهجروه ويتركوه . وكما تعنى بالقرآن الكريم يجب أن
تعنى برواية الحديث الشريف واختر لهم من الشعر العربى أعفه وأبعده
عن الغزل والهجاء كي لا يتأثروا بما يدرسون وما يقرءون ولا تنقلهم
من علم الى علم حتى يجيدوا العلم الأول ويتقنوه فان اتقان المادة تسهل

على المتعلم تذكرها وكثرة المواد الدراسية في المناهج تشغل الطالب عن الفهم ، وعلمهم طرق الحكماء في حياتهم وأعمالهم وتصرفاتهم حتى يقتدوا بها . وأبعدهم عن محادثة النساء خوفاً عليهم من الفتنة والوقوع في الضلال ولا تتكل على عذر منى لك فقد اتكلت على كفايتك ووثقت باخلاصك وأمانتك وكن لهم كالطبيب الماهر الذى يشخص المرض ويعرف كنهه أولاً ثم يعمل على معالجته وهى نصيحة ثمينة يجب أن ينتفع بها كل مؤدب أو معلم حيث يجب أن يكون مثلاً عالياً فى الاخلاق ماهراً فى التدريس يشجع طلبته على حفظ القرآن ودراسة الحديث ويرغبهم فيهما ويختار لهم من الشعر أعفه وأحسنه ويعمل على أن يجيدوا كل مادة و يقتدوا بالحكماء فى حياتهم ويبتعدوا عن النساء ويتفرغوا للعلم والدراسة .

قال هشام بن عبد الملك لسليمان الكلبى مؤدب ابنه : ان ابنى هذا هو جلدة ما بين عينى . وقد وليتك تأديبه . فعليك بتقوى الله . وأد الأمانة . وأول ما أوصيك به أن تأخذ بكتاب الله ثم روه من الشعر أحسنه ثم تخلل به فى أحياء العرب فخذ من صالح شعرهم وبصره طرفاً من الحلال والحرام والخطب والمغازى .

فهشام يقول لمؤدب ولده : ان ابنى أعز شئ لى . وقد تركت لك تعليمه وتهذيبه . وقد وصاه بتقوى الله وأداء الأمانة فان لصالح المعلم أثراً فى نفس المتعلم . والرجل الصالح ينتفع بعلمه وتقواه . وأول وصية يوصى بها هشام العناية بالقرآن الكريم وحفظه ودراسته ثم رواية أحسن الشعر حتى يكسب ابنه فوقاً فى الشعر يمكنه من أن يقدر ما فيه من روعة الأسلوب وجمال الخيال وصواب الفكرة ، ثم الرحيل معه والانتقال بين أحياء العرب ليرى عنهم أحسن الشعر ويتلقى منهم أجمله وتفهيمة ما أحله الله وما حرمه حتى يكون بصيراً بدينه ويعرف حلاله من حرامه يفعل الأول (لله) ويجتنب الثانى . وشجعه على دراسة خطب الخطباء وحفظها والانتفاع بما فيها من حكم رائعة وآراء سديدة ونصائح ثمينة وأساليب بليغة ومعرفة مغزى كل خطبة وما يرمى اليه الخطيب من خطبته .

وفى عصر الدولة الفاطمية أنشأ الفاطميون فى قصورهم مدارس خاصة لتعليم أبناء الولاة وسراة المسلمين وتربيتهم تربية تمكنهم من مل المناصب الهامة فى الدولة .

حقوق الطلبة وواجباتهم فى التربية الاسلامية :

عنيت التربية الاسلامية بحقوق الاساتذة وواجباتهم كما عنيت بما للطلبة من حقوق وما عليهم من واجبات وما يجب أن يتمسكوا به من آداب فمن حقوقهم •

تيسير سبل العلم لهم ، واعطاؤهم كل فرصة فى أن يتعلموا من غير تفرقة بين الغنى والفقر منهم • وقد وصف الرحالة ابن جبير السبل التى يسرت للطلبة العلم والتعلم والمدارس العظيمة التى أنشئت لهم والاقواف التى رصدت لهم وللمدرسين ، والقصور التى شيدت لسكنائهم والربط التى أعدت وجهزت لهم ، وعددها كلها فخرا عظيما من مفاخر الاسلام والمسلمين • فمن أراد الفلاح فليرحل الى بلاد المغرب ويتغرب فى طلب العلم فيجد كثيرا من المساعدات ، ولا عجب فقد كان المسلمون ينظرون الى طلاب العلم بعين الاجلال والتقدير لانهم يسعون فى طلب اسمى شئ فى الوجود وهو العلم والمعرفة وكانوا يقولون : ان من يسعى فى طلب العلم يسير فى طريق الجنة •

ومن الواجبات التى يجب أن يعمل بها كل طالب ويجعلها نصب عينيه دائما •

١ - قبل أن يقبل الطالب على العلم ينبغى أن يبدأ بتطهير قلبه من الرذيلة لأن التعلم والتعليم يعدان من العبادة • ولا تصح العبادة الا مع طهارة القلب والتحلّى بالأخلاق الكريمة كالصدق والاخلاص والتقوى والتواضع والزهد والرضا والبعد عن الصفات الذميمة كالحقد والحسد والكراهية والكبرياء والغش والفخر والحيلاء •

٢ - أن يقصد من تعلمه تجميل روحه بالفضيلة والقرب من الله وليس الظهور بين الناس والمباهاة والجاه •

٣ - أن يثابر على تحصيل العلم ويبعد عن الأهل والوطن ولا يتردد فى الرحيل ان استدعى الأمر الذهاب الى أقصى المعمورة للبحث عن استاذ من الاساتذة •

٤ - ألا يكثر من تغيير مدرسيه بل يجب عليه أن يترث قبل أن يقدم على التغيير •

٥ - أن يحترم استاذَه ويجله ويوقره الله ويعمل على ارضائه بكل وسيلة من الوسائل •

٦ - ألا يضايق الاستاذ بكثرة الأسئلة ولا يعنته فى الجواب ولا يمشى أمامه ولا يجلس مكانه ولا يبدأ بالكلام حتى يؤذن له .

٧ - ألا يفشى لأستاذه سرا ولا يغتابن عنده أحدا ولا يطلبين عثرته وأن يقبل معذرتة ان زل .

٨ - الجد والدأب فى الدرس ووصل الليل بالنهار فى احراز المعرفة مبتدئا بتحصيل الأهم من العلوم .

٩ - أن تسود روح المحبة والمودة بين الطلبة حتى يصبحوا كأنهم أبناء رجل واحد .

١٠ - أن يبدأ الطالب أستاذه بالسلام ويقلل بين يديه الكلام ولا يقول له قال فلان خلاف ما قلت ولا يسأل جلسته فى مجلسه .

١١ - وأن يواظب على الدرس والتكرار فى أول الليل وآخره فان ما بين العشاء ووقت السحر مبارك . وان هذا يذكرنا بقول الشاعر :

يا طالب العلم باشر الورعا واترك له النوم واترك الشبعا

١٢ - ان يوطن النفس على التعلم الى آخر العمر وألا يستهين بشئ من العلوم بل يجعل لكل واحد منها حظه الذى يستحقه ولا يحاكى ما سمعه من بعض أسلافه من الطعن فى بعض العلوم كالمنطق وعلوم الحكمة .

واهم المبادئ التى قيلت فى التربية الاسلامية عن « العالم والمتعلم » :

١ - الخلق الكامل افضل من العلم :

لقد عد المسلمون الاخلاق الكاملة افضل من العلم وجعلوها أساسا لنجاح العالم والمتعلم على السواء . فكما أن الوضوء يجب أن يسبق الصلاة كذلك ينبغى أن يبدأ المعلم والطالب بتطهير نفسيهما من الرذائل والتقائص لأن العلم أيضا نوع من العبادة . ولا ريب ان فى ذلك لب الحكمة ونهاية الرشد فكل تربية لا تؤسس على الخلق الكامل تعد تربية فاشلة وكل مدنية لا تؤسس على الخير والفضيلة تعد مدنية خداعة ذائفة كالسراب .

٢ - تقديس العلم والعلماء :

ان من اروع مبادئ التربية الاسلامية تقديس العلم والمعرفة وتقديس العلماء والمعلمين فالعلم كان مقدسا والمعلمون كانوا مقدسين لدى الاسلام والمسلمين . لهذا اخلص العالم والمتعلم الاخلاص كله فى الدراسة والبحث وثابرا عليهما ، فوجد بين المسلمين أذاذ لا نظير لهم من العلماء والمتعلمين ولكن المغالاة فى هذا التقديس قد أدت الى اضعاف روح النقد بينهم .

٣ - العناية التامة بتقوية الروابط الشخصية والألفة والمحبة بين العلماء والمتعلمين .

فالعالم مطالب بالشفقة على المتعلمين ومعاملتهم كما يعامل الأب أبناءه . والمتعلمون مطالبون بارضاء اساتذتهم واحترامهم وتبجيلهم . وفى تقوية الرابطة والألفة والمحبة بين العلماء والمتعلمين دعم لأسس النجاح فى التربية والتعليم .

فان نجاح المربي يتوقف على غرس روح الثقة والمودة بينه وبين تلاميذه . فاذا اخلص المدرس لتلاميذه وأحسنوا بعطفه عليهم وحبهم لهم كان العسير من المواد ميسرا والصعب سهلا . وقد ينفر الطالب من علم من العلوم لنفسوره من مدرس ذلك العلم . وقد يحب المتعلم مادة من المواد ويتعلق بها كل التعلق لربه لمدرس تلك المادة وتعلقه به . ولقد تنبه فلاسفة التربية الاسلامية الى أثر حسن الصلة بين المدرس وتلاميذه فى التربية والتعليم فعنوا كل العناية بهذا المبدأ ودرسوا ميول الطلاب ومستواهم العقلى والعلمى وبحثوا عن خير السبل لافادتهم والنهوض بهم واستعملوا فى تعليمهم الترغيب والتشويق لا الارهاب والتخويف . وشجعوا استعمال المدح والثناء وتركوا التوبيخ والتأنيب فنجحوا كل النجاح فى اداء رسالتهم العلمية وكانت التربية الاسلامية تربية مثالية تتمثل فيها الناحية الانسانية .

واجبات المعلم فى نظر الغزالي :

ولنذكر هنا الواجبات التى يجب على المعلم مراعاتها فى رأى الغزالي .

١ - أن يشفق على المتعلمين ويجريهم مجرى بنيه . قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم « إنما أنا لكم مثل الوالد لولده » فيعاملهم المعلم كما يعامل أبنائه .

٢ - ألا يقصد بالتعليم جزاء ولا شكرا بل يقصد به وجه الله والتقرب اليه .

٣ - ألا يدع من نصح المتعلم شيئا ، بل ينتهز كل فرصة لنصحه وارشاده .

٤ - أن يزجر المتعلم عن سوء الاخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح ، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ ، فالغزالي ينصح بالزجر بالاشارة والتلميح لا بالتصريح اذا حدث من المتعلم ما ينافي الاخلاق مع مراعاة الرأفة والرحمة في زجره .

٥ - أن يراعى مستوى الاطفال من الناحية العقلية ويخاطبهم على قدر عقولهم ولا يلقي اليهم أشياء فوق مستوى ادراكهم ، حتى لا ينفروا من التعلم ويتخبطوا فيما يفهمون . وهذا خير مبدء فى التربية الحديثة اليوم .

٦ - ألا يقبح فى نفس المتعلم علوم غيره . وينبغي أن يوسع على المتعلم طريق التعلم فى غير علمه . ومعنى هذا يجب ألا يتعصب لمادته .

٧ - ينبغي أن يلقي الى المتعلم القاصر (الضعيف) الجلى اللائق به ولا يذكر له أن وراء هذا تدقيقا وهو يدخره عنه حتى لا تفتر رغبته ، ويضطرب عقله . ويقصد بهذا مراعاة مستوى الضعفاء من المتعلمين واختيار المادة السهلة الواضحة التى تناسبهم ويجب ألا يشعرهم بأنهم ضعفاء أو أغبياء حتى لا يؤثر فى نفوسهم تأثيرا سيئا فان هذا النوع من الايحاء مضر بهم .

٨ - أن يعمل المعلم بعلمه فلا يكذب قوله فعله . قال الله تعالى : « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ؟ » « كبر مقتنا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » وقال عليه الصلاة والسلام « لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا » وقال أيضا : « من ازداد علما ولم يزد هدى ، لم يزد من الله الا بعدا » .